

وراء الولادة والموت

الفصل الأول

الذات غير البدن

دِهِي نِيْتِيَامُ أَفْدَهِيُو أَيَامُ
دِهِي سَرَفْسِيَا بُهَارَتَ
تَسْمَاتُ سَرَفَانِي بُهَوَاتَانِي
نَدْتَقْمُ شَوْتَشِيَتَوْمُ أَرْهَسِي

"يا سليل بُهَرْتِ، أن (النفس) التي تقطن البدن قديمة لا تهلك. لذلك، لا حاجة بك للحنن على أي مخلوق".

الخطوة الأولى في تحقيق الذات هي تحقيق الفرد غيرية ذاته وبدنه. تحقيق غيرية الذات والبدن ضروري لكل من يطلب تخطي الموت ودخول العالم الروحي وراءه. يجب أن يكون العلم بهذه الغيرية علماً حصولياً وليس مجرد علم نظري. ليس بالبساطة كما يبدو في بادئ الأمر. لقد أصبحنا سجناء البدن بطريقة أو بأخرى مع أننا وعي صفي مغاير. ان أردنا السعادة فعلاً والاستقلال الذي يتعدى الموت، يجب علينا معرفة أنفسنا والبقاء في مقامنا البنيوي بصفة وعي صفي.

فكرتنا عن السعادة في المفهوم البدني تشبه الهذيان. يدعي بعض الفلاسفة بأن علاج هذيان عينية الذات والبدن هو الامتناع عن كل نشاط. يدعون بوجود قطع النشاطات المادية لأنها مصدر شقاء لنا. ذروة الكمال عندهم هو شكل من أشكال نيرفان البوذية التي تتقطع فيه النشاطات المؤدية. نادى بوذا بأن البدن المادي وليد تركيب العناصر المادية ويزول بسبب الشقاء عند فصل أو تفكك تلك العناصر المادية بطريقة ما. اذا كان جابي الضرائب يسبب لنا كثيراً من المتاعب بسبب امتلاكنا بيت كبير فإن أبسط حل هو تدميره. لكن **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** يشير إلى أن هذا البدن المادي ليس مجمل الشيء بل ثمة روح وراء هذا التركيب ودلالاتها هي الوعي.

لا مجال إلى انكار الوعي. البدن دون وعي هو جثة هامدة. لن ينطق الفم ولن ترى العين ولن تسمع الأذن في غياب الوعي. لا يخفى ذلك على أحد. لا شك بضرورة الوعي لحركة البدن. وما هو هذا الوعي؟ الوعي دلالة الروح كما أن الحرارة أو الدخان دلالة النار. طاقة النفس أو الذات تتولد بصورة الوعي. في الحقيقة، الوعي دلالة حضور الروح. ليست هذه فلسفة **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** فحسب بل مجمل الآداب **الهندية** أيضاً.

أهل وحدة الوجود المطلقة من اتباع **شَنَكْرَاتشارنيا** بالإضافة إلى **الفائشَنَفَرُ** التابعين للسلسلة المريدية المتحدرة من الرب **شُرِي كَرِشْنِ**، يعترفون بالوجود الواقعي للروح على خلاف البوذية. يقول البوذيون أن الوعي وليد تركيب العناصر المادية عند مرحلة معينة لكن تلك الحجة مردودة بحقيقة أننا لا نستطيع توليد الوعي من العناصر المادية على الرغم من توفرها. جميع العناصر المادية موجودة في الجثة لكننا لا نستطيع بعث الوعي فيها. البدن ليس مثل الآلة التي يمكن استبدال أي قطعة منها عند تعطلها لتعود إلى العمل. ليس هناك امكانية استبدال القطعة المتعطله وبعث الوعي عندما يتداعى البدن ويفارقه الوعي. الروح غير البدن وتذب الحياة فيه ما دامت الروح تعمر فيه لكن ليس هناك امكانية جعل البدن يتحرك في غياب الروح.

نحن ننكر الروح نتيجة قصورنا عن الشعور بها بحواسنا الكثيفة. في الحقيقة، ثمة أشياء كثيرة نقصر عن رؤيتها. لا يمكننا رؤية الهواء أو موجات الراديو أو الصوت ولا يمكن أن نشعر بالجراثيم الدقيقة بحواسنا الكليّة لكن هذا لا يعني عدم وجودها. بمساعدة المجاهر والآلات الأخرى، يستطيع الإنسان رؤية العديد من الأشياء التي كان ينكر وجودها بحواسه الناقصة. يجب أن لا نستنتج عدم وجود الروح ذرية الحجم لمجرد عدم ادراكها بالأحاسيس أو الآلات حتى الآن. يمكن الشعور بها بدلالاتها وتأثيراتها.

يشير **شُرِي كَرِشْنِ** في **بُهَجَفْدُ جِيْتَا** إلى أن الشقاء عائد إلى توحدنا الباطل بالبدن المادي.

مَاتْرَا - سَپَرَشَاسُ تَو كَاوَنِيَا

شِيَتُوشُنْ - سوكهي - دوهكهي - داها

آجَمَپَايِي نُو أَنِيَتِيَاَسُ

تَامَسُ تِيَتِيَكُشَسُفَ بُهَارَتَ

"يا ابن **كُونْتِي**، ان الظهور الزائل للسعادة والشقاء على التوالي واختفاءهما بمرور الوقت، يماثل ظهور وإختفاء فصلي الشتاء والصيف. انهما يتولدان من الادراك الحسي، يا سليل **بُهَرْتِ**، وعلى الإنسان ان يتعودهما دون اضطراب".

إن برودة الماء تنسينا حرارة الصيف لكن يمكن أن نبتعد عنها عند الشعور ببرودة فصل الشتاء. الماء هي لكن يختلف شعورنا بها في الحالتين.

جميع مشاعر الشقاء والسعادة عائدة إلى البدن. يتفاوت شعور البدن والعقل بالشقاء والسعادة بتفاوت الظروف. في الواقع، نحن لا نطلب سوى السعادة لأن الروح سعيدة الجوهر. النفس شق من الروح العظيم الذي هو صورة العلم والهناء والبقاء (سِتْسُ تَشِيدُ أَنْدُ شِيْجَرَهِي) كما جاء في بَرَهْم- سَمَهِيْتَا (١١٥). في الواقع، أَسْمُ كُرِشْنُ غير طائفي بل يعني اللذة العظمى. لفظة كُرِشْنُ تعني أعظم ولفظة نَ تعني لذة. كُرِشْنُ هو صورة اللذة ونحن نتوق إلى اللذة لأننا شق منه. قطرة الماء من البحر تحتوي على جميع خواص البحر ونحن نمتاز بخواص الكل الجامع مع أننا شقوقه الهوائية.

الذات الهوائية تحرك مجمل البدن للعمل على نحو رائع من وجوه كثيرة على الرغم من ضآلة حجمها. نشاهد كثيراً من المدن والطرق السريعة والبنائيات الشاهقة والحضارات الكبيرة لكن من أنجز كل ذلك؟ انها من عمل هبءة الروح داخل البدن. ان كان بإمكان هبءة روحية تحقيق كل تلك المنجزات الرائعة فلا يمكننا البدء بتخيل ما يستطيع الروح الجامع تحقيقه. تشتاق هبءة الروح إلى خواص الكل وهي العلم والهناء والبقاء لكن هذا الاشتياق محبط بسبب البدن المادي. وسيلة تحقيق النفس رغبتها وارادة في **بُهَقْدُ جِيْتَا**.

في الوقت الحاضر، نحن نسعى إلى تحقيق العلم والهناء والبقاء بواسطة آلة ناقصة. في الواقع، البدن المادي حجر عثرة في طريق تقدمنا نحو هذه الأهداف مما يعني وجوب تحقيق وجودنا وراء البدن. العلم النظري بغيرية الذات والبدن لن يفيد في هذا الصدد بل يتعين علينا النأي بأنفسنا دوماً بصفة سادة البدن وليس خدمه. تقوم السيارة بخدمة جيدة ما دمنا خبراء بقيادتها لكنها تعرضنا للخطر بخلاف ذلك.

البدن مؤلف من الحواس، والحواس في جوع دائم إلى المحسوسات. العين ترى شخصاً جميلاً وتقول لنا: "أوه، هناك فتاة جميلة، فتى جميل. هلم نذهب لنرى". الأذن تخبرنا: "أوه، هناك موسيقى جميلة. هلم نذهب لنسمعها". اللسان يقول: "أوه، هناك مطعم يقدم أطعمة شهية. هلم نذهب لتذوقها". على هذا النحو، تخرجنا الحواس من مكان لآخر وهذا مبعث حيرتنا.

إِنْدِرِيَانَامُ هِي تَشَرْتَامُ
يَانْ مَنُو أَنْوَشِدَهِيَايِ
تَذُ أُسِيَا هَرْتِي بَرَجِيَامُ
قَايُورُ نَاَقَمُ إِقَامَبَهِي

"كما تحمل الرياح الهائجة القارب بعيداً على سطح الماء، في مقدور حاسة واحدة من الحواس التي يتركز حولها العقل ان تطيح بفضة الإنسان".

لا مفر لنا من تعلم وسيلة السيطرة على الحواس. لقب **جُوسُومَايِ** يعطى لمن اتقن وسيلة السيطرة على الحواس. لفظة **جُو** تعني حواس ولفظة **سُومَايِ** تعني مهيم. اذن، المهيم على الحواس يعتبر **جُوسُومَايِ**. يشير **كُرِشْنُ** أن من يوحد ذاته بالبدن المادي الزائل يقصر عن تحقيق ذاته الروحية. الملذات البدنية متقلبة ومسكرة ولا تقوى عليها بسبب طبيعتها المتقلبة. اللذة الفعلية هي لذة الروح وليس البدن. يتعين علينا صياغة حياتنا على نحو يقينا الالتهاء بالملذات البدنية وإلا يستحيل علينا توطيد وعينا في الهوية الحقيقية وراء البدن.

بُهُوجَايشُفَرِيَا - بَرَسَكُنَانَامُ
تِيَايَهَرْت - تَشْتَسَامُ
فِيَاَقَسَايَاتَمِيَا بُوْدَهِيَه
سَمَاهاو نَفِيْدَهِيَايِ
تُرَاي - جُونِيَا - فَيَشِيَا فِدَا
نِيَسْتُرَاي - جُونِيُو بَهْفَارْجُونُ
نِيرْدُفْدُفُو نِيْتِيَا - سَنْف - سَنْهُو
نِيرِيُوچ - كَشِيمَ اَتْمَقَانُ

"يخلو عزم قضاء الخدمة التتيمية إلى الرب القدير من عقول المغرمين بالملذات الحسية والجاه المادي والمفتونين بهذه الأشياء".
"تتناول **الهِدَنُ** جبال الطبيعة المادية الثلاثة بصورة رئيسية. تعال عن هذه الجبال يا **أَرْجُونُ**. تعال عنها جميعاً، وتحرر من الأضداد والقلق لاجل الربح والسلامة، وتأصل في الذات".

لفظة **هُدُ** تعني كتاب علم. هناك العديد من كتب المعرفة التي تتفاوت طبقاً للبلد والبيئة والإنسان. كتب المعرفة في الهند تشير إلى **الهِدَنُ**. يوجد العهد القديم والعهد الجديد في البلدان الغربية والقرآن عند المسلمين. ما هو غرض كل كتب المعرفة هذه؟! لا شك ان غرضها هو فهم هويتنا الروحية. غرضها هو تقييد العمل البدني بالأحكام والحدود المعروفة بالمبادئ الأخلاقية. التوراة على سبيل المثال، تحتوي على الوصايا العشرة المقصودة لتنظيم حياتنا. يجب ضبط البدن من اجل الوصول إلى أرفع درجات الكمال وهذا

ليس محتملاً دون أحكام وحدود. ربما اختلفت الأحكام والحدود باختلاف البلد وعقلية أهله وأسفاره ولا يشكل ذلك أهمية كبيرة لأن الأحكام والحدود تتبدل وفقاً للزمان والمكان والإنسان لكن العامل المشترك هو التنظيم. كذا، تشرع الحكومات قوانيناً معيناً يجب على مواطنيها العمل بها. لا مجال إلى تحقيق تقدم في المجال الحكومي أو الحضاري دون نظام ما. يقول **شُرِي كَرِشَن** إلى **أَرْجُون** في النص السابق من **بُهَجَفَدُ جِيَتَا** أن ضوابط **السَفَرِزْ** مقصودة لتنظيم شواكل الطبيعة المادية الثلاثة أي الأصالة والحماسة والظلمة (**تَرَايَجُونِيَا-فِيَشِيَا فِدَاهَا**). مع ذلك، **كُرِشَن** ينصح **أَرْجُون** بالتوسط في مقامه البنوي الصفي بصفة نفس روحية وراء أضداد الطبيعة المادية.

سبقت لنا الإشارة ان تلك الأضداد مثل الحرارة والبرودة واللذة والألم وليدة اتصال الحواس بمحسوساتها. بكلام آخر، انها وليدة الهوية البدنية. يشير **كُرِشَن** أن المنصرف إلى المذات والسلطة ينجرّف بكلام **السَفَرِزْ** لطلب المذات السماوية لقاء قضاء القربان والإلتزام بحدودها. اللذة هي الجوهر الملازم للنفس الروحية لكن النفس الروحية تسعى إلى التلذذ بالمادة وهذا هو عين الخطأ. جميع الأحياء متوجهة إلى أغراض المذات المادية وتتلقى أكبر قدر ممكن من العلوم. يتخصص شخص في الكيمياء وآخر في الفيزياء أو السياسة أو الفن وغيره. كل إنسان يلم بعض الشيء في مجال ما أو كل ما يتعلق بموضوع ما وهذا ما أصبح معروفاً بالعلم. لكن يضيع كل هذا العلم حالما نفارق البدن. ربما كان الفرد رجل علم كبير في عمره السابق لكن يتعين عليه أن يبدأ ثانية بالذهاب إلى المدرسة وتعلم القراءة والكتابة من البداية في عمره الراهن. كل ما نحصله من علم في عمرنا نفقده عند الموت. الواقع أننا نطلب العلم الباقي لكن تحصيل هذا العلم غير ممكن بالبدن المادي. جميعنا نطلب المتعة من خلال البدن المادي لكن المذات البدنية ليست لذاتنا الباقية بل لذة مصنعة عابرة. يجب الفهم باننا لن نقوى على تحصيل اللذة الباقية اذا أردنا الاستمرار بتدقيق هذه اللذة المصطنعة.

يجب اعتبار البدن حالة سقيمة ولا يقوى المريض على التمتع على الوجه الصحيح. للمثال، المصاب بمرض اليرقان يجد سكر النبات في غاية المرارة على خلاف صحيح البدن. سكر النبات هو في الحالتين لكن يتغير طعمه مع تغير حالتنا. لن نقوى على تذوق حلاوة الحياة الروحية دون الشفاء من مفهوم الحياة السقيم بل نجدها في غاية المرارة. في الوقت عينه، نحن نزيد من حدة سقمنا بزيادة التلذذ بالحياة المادية. مريض التيفويد لا يقوى على أكل الطعام الخشن وستسوء حالته الصحية وتهدد حياته إذا أعطاه اياه أحد وتناولها. لا مناص لنا من انقاص متطلباتنا البدنية ولذاتنا إلى أدنى حد اذا أردنا الحرية من شفاوة الوجود المادي. في الواقع، اللذة المادية ليست لذة على الإطلاق. اللذة الحقيقية لا تنقطع. جاء في كتاب **مَهَابَهَارَتَ** أن **يُوجِيَنُ (يُوجِينُ)** الذين يطلبون الارتقاء إلى الصعيد الروحي يتلذذون (**رَمَتِي**) بحق لكن لذتهم لا تنتهي (**رَمَتِي يُوجِينُ أُنْتِي**). ذلك لأن لذتهم ذات صلة بالمتلذذ العظيم (**رام**) **شُرِي كَرِشَن**. **بُهَجَفَان شُرِي كَرِشَن** هو المتمتع الحقيقي وهذا ما يؤكد في **بُهَجَفَدُ جِيَتَا (٢٩١٥)**:

بُهوكَتَارَمَ يَاچِيَا - تَيَسَامَ
سَرَفَ - لُوكَ - مَهَشَقَرَمَ
سوهَرَمَ سَرَفَ - بَهوتَانَامَ
جِيَانَتَا مَامَ شَانَتِيمَ رَتَشَهَتِي

"كون الحكماء يعلمون أنني الغاية القصوى لكل قربان ومجاهدة، وأني الرب الأعلى لجميع الكواكب والملائكة، ونافع كل الأحياء ومريد خيرها، يدركون السلام، متحررين من برائن الشقاء المادي".

لفظة **بُهَوَج** تعني لذة ولذتنا مستمدة من فهم مقامنا بصفة المتاع.

يمكن العثور على مثال على هذه الصلة في العالم المادي بين الزوج وزوجته. الزوج هو المتمتع (**پوروش**) والزوجة هي المتاع (**پركرتي**). لفظة **پري** تعني امرأة. الروح (**پوروش**) هو الفاعل بينما الطبيعة (**پركرتي**) هي المنفصلة. لكن الزوج والزوجة يتشاركان باللذة. في وجود اللذة، ينتفي الفرق بأن الزوج يلتذ أكثر والزوجة أقل. يغيب ذلك في حضور اللذة مع أن الذكر هو المهيمن والأنثى هي المهيمن عليها. **كُرِشَن** هو المتمتع الوحيد.

توسع الله ونحن توسع متاعه. الله واحد لا ثان له لكنه شاء التوسع للمتعة. نحن نشهد وجود متعة قليلة عند الجلوس بمفردنا. لكن تزداد المتعة في وجود خمسة أشخاص وتزداد أكثر اذا استطعنا الحديث عن **كُرِشَن** في حضور عدد كبير من الناس. المتعة تعني المنوعات. توسع الله إلى عدد غير منحصر لمتعته. لذلك، نحن متاعه. وهذا هو قوامنا وغرض وجودنا. يتميز كل من المتمتع ومتاعه بالوعي لكن وعي المتاع تابع لوعي المتمتع. يستطيع الجميع المشاركة بالمتعة مع ان **كُرِشَن** هو المتمتع ونحن متاعه. يمكن أن تكمل متعتنا عند مشاركتنا بمتعة الله. متعتنا على الصعيد البدني غير ممكنة. المتعة المادية على صعيد البدن الكثيف مذمومة في

بُهَجَفَدُ جِيَتَا (١٤١٢):

مَاتَرَا - سَپَرَشَاسَ تُو كَاوَنَتِيَا

"أية حالة وجودية يفكر فيها الفرد عند وفاته، يصل إليها لا محالة".

يوجد مثل بنجالي شائع يقول أن كل ما يفعله المرء ابتغاء الكمال يمتحن عند الموت. يصف **كُرِشَنَ** في **بِهَجَفَدَ جِيَتَا** ما يتعين على الإنسان عمله عند مفارقة بدنه. يتكلم **شُرِي كُرِشَنَ** النصين التاليين (ب.ج. ١١١٨-١٢) بصد **ذَهْيَان-يُوجِي**:

يَاذْ أَكْشَرَمَ فِدَ - فَيِدُو فِدَنْتِي
فَيِشَنْتِي يَادْ يَاتِيُو فَيِتَ - رَاچَاها
يَاذْ اَنْشَهَنْتُو بَرَهْمَتَشْرِيَامَ تَشْرَنْتِي
تَتَ تِي يَدَمَ سَنْجَرَهَنَ پَرَفَكْشِي
سَرْفَ - ذَفَارَانِي سَمِّيَامِيَا
مَنُو هَرْدِي نِيرُوذَهْيَا تَشْ
مُورَدَهْيَا آذَهَايَاتَمَنَه پَرَانَمَ
أَسْتَهَيْتُو يُوچَ - ذَهَارَنَامَ

"إن المتبحرين في الحكمة **السُّدِيَّة** من كبار الحكماء الزهاد الذين ينطقون المقطع اللفظي **أُومَكَارَ**، يدخلون **بَرَهْمَنَ**. إذا رغب الفرد بهذا الكمال، يتعين عليه مراعاة التبتل. سأصف لك الآن هذا الرياضة الذي يمكن به للإنسان تحقيق النجاة".

"حالة **السُّوچَا** هي التجرد من كافة الشواغل الحسية بصد جميع المدارك الحسية؛ وتثبيت العقل على القلب، ونسمة الحياة عند أخصم الرأس. هكذا يرسخ الفرد نفسه في **السُّوچَا**".

هذه الرياضة **السُّوچِيَّة** تدعى **بَرْتِيَاهَارَ** وتعني النقيض تماماً. يتعين على الفرد سحب حواسه من محسوساتها عند الموت ورؤية الجمال الباطني مع أن العين تتشغل برؤية الجمال الظاهري عندما يكون على قيد الحياة. كذا، الأذن معتادة على سماع كثير من الأصوات في العالم لكن يتعين على الفرد سماع صوت **أُومَ** العلية من الباطن عند لحظة الموت.

أُومَ اَتِي لِكَأَشْرَمَ بَرَهْمَ
فَيَاهَرَنَ مَامَ أُنُوسَمَرَنَ
يَاه پَرِيَاتِي تِيَاچَنَ دَهْمَ
سَ يَاتِي پَرَمَامَ جِيَتِيَمَ

"بعدها يثبت الفرد في هذا الرياضة **السُّوچِيَّة** مع ترديد المقطع **أُومَ** المقدس الذي هو التركيب الأسمى للحروف، ذاكراً شخصية الله العزيز عند مفارقة بدنه، فإنه لا ريب يصل الكواكب الروحية".

على هذا النحو، يتعين قطع النشاطات الخارجية لجميع الحواس ثم التركيز على صورة الله (**فَيِشَنُو-مُورَتِي**). العقل بالغ التكدر لكن يجب تثبيته على الرب في القلب. يستطيع الفرد تحقيق كمال **السُّوچَا** عند تثبيت العقل في القلب ونقل نسمة الحياة إلى أخصم الرأس.

عند هذه النقطة، يقرر **السُّوچِي** مصيره. ثمة كثير من الكواكب في الكون المادي كما يوجد كون روحي وراء هذا الكون. يملك **السُّوچِي** معلومات عن تلك الأمكنة من الآداب **السُّدِيَّة**. يستطيع الإنسان استقاء العلم عن الكواكب الروحية بدراسة الآداب **السُّدِيَّة** كما أن من يريد السفر إلى اميركا يستطيع تكوين فكرة عنها عن طريق مطالعة الكتب. يدري **السُّوچِي** بكل تلك الأوصاف ويستطيع نقل نفسه إلى مطلق كوكب يشاء دون عون السفن الفضائية. السفر في الفضاء بالوسائل الآلية ليس بالوسيلة المقبولة للإرتقاء إلى سائر الكواكب. ربما يستطيع حفنة من الرجال الوصول إلى سائر الكواكب بالوسائل المادية مثل السفن الفضائية والبذلات الفضائية وغيرها، بعد بذل قدر كبير من الوقت والطاقة والمال لكنها وسيلة مضمّنة وغير عملية. في كل الأحوال، تخطي الكون المادي بالوسائل الآلية محال.

الوسيلة المقبولة عموماً للإنتقال إلى الكواكب العليا هي ممارسة الرياضة **السُّوچِيَّة** التأملية أو رياضة **جِيَتَان**. لكن لا ينبغي ممارسة رياضة **بِهَكْتِي يُوچَا** للإنتقال إلى أي كوكب مادي لأن خدم الرب العظيم **كُرِشَنَ** لا يعنون بمطلق كوكب في هذا العالم المادي لدرائتهم بأن المبادئ الأربعة: الولادة والشيوخة والمرض والموت حاضرة في كل كواكب السماء المادية. ربما كان العمر على الكواكب العليا أطول منه على الأرض لكن الموت محتم. بالكون المادي نشير إلى الكواكب التي تحضر فيها الولادة والشيوخة والمرض والموت وبالكون الروحي نشير إلى الكواكب التي تغيب عنها الولادة والشيوخة والمرض والموت. لا يسعى الفطن إلى الترقية إلى مطلق كوكب ضمن الكون المادي.

كل من يسعى إلى دخول الكواكب العليا بالوسائل الآلية يواجه الموت الفوري لأن البدن لا يقوى على تحمل التغيرات الكبيرة في الجو. لكن من يسعى إلى الذهاب إلى الكواكب العليا بواسطة الرياضة **السُّوچِيَّة**، فسيفسب بدنأ ملائماً لدخولها. نستطيع رؤية ذلك على هذه الأرض لعلنا بإستحالة العيش في البحار كما يستحيل على المائيات العيش على اليابسة. بدن من نوع معين مطلوب

للعيش على سائر الكواكب كما يتعين على الفرد امتلاك بدن معين للعيش في مكان معين حتى على هذا الكوكب. الأبدان على الكواكب العليا تعمّر مدة أطول منها على الأرض اذ ستة أشهر ارضية تعادل يوم واحد على الكواكب العليا. لذلك، تصف الفطن أن اهل الكواكب العليا يعمّرون أكثر من عشر آلاف سنة ارضية لكن الموت ينتظر الجميع على الرغم من طول العمر فيها. الموت حاضر حتى وإن عمّر الفرد عشرين أو خمسين ألف سنة أو حتى مليون سنة في العالم المادي فإنها معدودة. كيف يستطيع الفرد الافلات من قبضة الموت؟ هذا هو درس **بِهَجَفْدَ جِينَا (٢٠١٢)**:

نَجَابَاتِي مُرِيْبَاتِي فَا كَدَاتَشِينُ
نَايَامُ بُهَوْتَفَا بُهْفِينَا فَا نَابُهَوِيَاهُ
أَجُو نِيْتِيَاهُ شَائَشَفْتُو أَيَامُ پُورَانُو
نَهْنِيَاتِي هُنِيَامَانِي شَرِيْرِي

"لا تولد النفس ولا تموت، وعندما توجد لا تتوقف عن الوجود. انها غير مولودة، قديمة، سرمدية، باقية لا تموت. انها لا تهلك بهلاك البدن المادي".

نحن نفوس روحية مما يعني أننا خالدون. فلماذا نخضع للولادة والموت اذا؟ لا يطرح هذا السؤال سوى الفطن. تيم **كُرْشَنُ** في غاية الفطنة لعدم عنايتهم بدخول أي كوكب يحضر فيه الموت. سيرفضون العمر الطويل في سبيل كسب بدن مثل بدن الله. جاء في **بِرَهْمَ - سَمِهِيْنَا (١١٥)**: **إِشْفَرَه پَرَمَه كُرْشَنَه سَشْنُ تَشِيدُ-أَنَدُ-فِيْجَرَهَه**. لفظة **سَتُ** تعني خالد ولفظة **تَشِيدُ** تعني كامل العلم ولفظة **أَنَدُ** تعني غني بالبهجة. **كُرْشَنُ** هو دخر كل لذة. سوف نستلم بدن **سَشْنُ-تَشِيدُ-أَنَدُ** مثل اذا نقلنا أنفسنا من هذا البدن إلى العالم الروحي سواء إلى **كُرْشَنُ لُوكَ (كوكب كُرْشَنُ)** أو سواء من الكواكب الروحية. لذلك، هدف تيم **كُرْشَنُ** مختلف عن هدف من يطلبون ترقية أنفسهم إلى كواكب أعلى ضمن هذا العالم المادي.

نفس الفرد أو ذاته هي هبأة روحية. يكمن كمال **الْيُوجَا** في نقل هذه الهبأة الروحية إلى أخصم الرأس. عند تحقيق ذلك، يستطيع **الْيُوجِي** نقل نفسه إلى أي كوكب في العالم المادي حسب المشيئة. ان كان **الْيُوجِي** يحب الاستطلاع عن القمر فيمكنه نقل نفسه إلى هناك وإن كان يعني بسواه فيمكنه نقل نفسه إلى هناك كما يسافر الإنسان إلى نيويورك أو سواها من المدن على الأرض. يمكننا أن نشهد مبادئ الولادة والشيخوخة والمرض والموت على كافة الكواكب المادية كما نشهد متطلبات التأسييرة والجمارك حيثما نتوجه على الأرض.

أَوْمُ آتِي إَكَكْشَرْمُ بِرَهْمَ. يستطيع **الْيُوجِي** أن ينطق لفظة **أَوْمُ (أَوْمَكَار)** عند لحظة الموت وهي الصورة التامة للصوت العلي. سيبلغ **الْيُوجِي** الغاية العظمى اذا كان قادراً على نطق هذا الصوت وذكر **كُرْشَنُ** أو **فِيْشَنُو (مَامُ أَوْسَمْرَنُ)** في وقت واحد. عملية **الْيُوجَا** هي جمع العقل على **فِيْشَنُو**. يتعين على الفرد جمع عقله على الصورة الشخصية لـ **كُرْشَنُ** سواء بالتخيل أو المعاينة.

أَسْنِيَا - تَشَاتَاهَا سَتَاتَمُ
يُومَامُ سَمْرَتِي نِيْتِيَاشَه
تَسْنِيَاهَمُ سَوْلْنِيَهَه پَارْتَهِي
نِيْتِيَا - يُوَكْتَسِيَا يُوْجِيْنَه

"من لا يقطع عن ذكري دون حيدان، يحققني بسهولة، يا ابن **بِرْتَهَا**، بفضل انشغاله المتواصل بالخدمة التتيمية".

المرتضون بالحياة الزائلة والملذات العابرة والتسهيلات الزائلة لا يعتبروا فطناء على الأقل ليس حسب **بِهَجَفْدَ جِينَا** حيث جاء أن بسيط الدماغ لا يعني سوى بالأشياء الزائلة. نحن خالدون فما الذي يوجبنا على العناية بالأشياء الزائلة؟ لا أحد يطلب وضعا زائلاً. نشعر بالأسف عندما نقيم في شقة ويطلب منا المالك تركها، لكن الأسف يزول عندما ننتقل إلى شقة أفضل. هذه هي طبيعتنا. نحن نطلب موطناً خالداً لأننا خالدين. لا نطلب الموت لأننا خالدين ولا نطلب الشيخوخة أو المرض لأنها حالات خارجية زائلة. نصاب بالحمى أحياناً ويتعين علينا توخي الحذر والبحث عن علاج للشفاء مع أننا غير مقصودين للمعاينة منها. الشفاوة الرباعية تشبه الحمى والبدن المادي أصلها. يمكننا الهرب من الشقاوات الملازمة للبدن المادي اذا استطعنا الخروج منه بطريقة ما.

من جهة خروج المؤمن بوحدة الوجود المطلقة من هذا البدن الزائل، ينصح **كُرْشَنُ** بتريديد المقطع **أَوْمُ**. على هذا النحو، يستطيع ضمان دخول العالم الروحي. لا يستطيع دخول كواكب **كُرْشَنُ** لكنه يدخل العالم الروحي ويبقى في **بِرَهْمَجِيْوتِي** خارجها. يمكن مقارنة **بِرَهْمَجِيْوتِي** بأشعة الشمس والكواكب الروحية بالشمس ذاتها. يبقى المؤمن بوحدة الوجود المطلقة في نور الرب في السماء الروحية. يوضع المؤمن بوحدة الوجود المطلقة في **بِرَهْمَجِيْوتِي** بمثابة هبأة روحية. وبناء عليه، **بِرَهْمَجِيْوتِي** زاخر بالهباء الروحي. هذا هو المقصود بالفناء في الوجود الروحي. لا ينبغي الفهم أن فناء الفرد في **بِرَهْمَجِيْوتِي** يعني التلاشي فيه لأن فردية

الهباء الروحية باقية لكن يبقى المؤمن بوحدة الوجود المطلقة في نور الله بمثابة هبَاء روحية لأنه لا يطلب صورة شخصية. **بِرْهَمَجِيوتِي** مؤلف من الهباء الروحي كما تتألف أشعة الشمس من ذرات كثيرة.

لكننا نطلب المتعة بوصفنا أحياء. مجرد الشعور بالوجود لا يكفي بحد ذاته. نطلب الهباء (**أَنْدُ**) بالإضافة إلى الشعور بالوجود (**سَتْ**). قوام النفس ثلاثة: البقاء والعلم والهناء. يمكن لمن يدخلون **بِرْهَمَجِيوتِي** البقاء فيه لبعض الوقت بعلم تام بإندماجهم في **بِرْهَمَنْ** لكن ليس بمقدورهم الشعور بالبهجة (**أَنْدُ**) لغيابه عن **بِرْهَمَجِيوتِي**. يمكن للإنسان البقاء في غرفة ما لسنوات ويحتمل أن يتمتع بقراءة كتاب ما أو الاستغراق بخاطرة ما لكن ليس للأبد حتماً. لذلك، ثمة احتمال بسقوط المندمج في نور الله بصورة لا شخصية في العالم المادي ثانية طلباً لبعض الصحة. هذه إشارة **شْرِيْمَدُ بَهَاجَتَمُ**. يمكن لرواد الفضاء السفر أوف الأميال لكن سيتعين عليهم الرجعة إلى الأرض اذا لم يجدوا مستقراً على أحد الكواكب. الاستقرار مطلوب في جميع الأحوال. الاستقرار غير مضمون في الصورة اللاشخصية. لذلك، جاء في **شْرِيْمَدُ بَهَاجَتَمُ** أن المؤمن بوحدة الوجود المطلقة يعود إلى العالم المادي بسبب تجاهل خدمة الرب بحب وتتم حتى بعد بذل الجهود ودخول العالم الروحي واكتساب صورة لا شخصية. يتعين علينا تعلم حب الرب العظيم **كُرِشَنَ** وخدمته ما دمنا على الأرض، وإن فعلنا فيمكننا دخول تلك الكواكب الروحية. مقام المؤمن بوحدة الوجود المطلقة في العالم الروحي مقام زائل لأنه سيشتاق إلى الصحة نتيجة الوحدة. لا بد له من العودة إلى العالم المادي ومصاحبة النفوس المهيأة فيه بسبب عدم مصاحبته الرب العظيم شخصياً.

لذلك، علمنا بقوامنا بالغ الأهمية: نحن نطلب الخلود والعلم الكامل والمتعة أيضاً. لا نجد السعادة في البقاء بمفردنا في **بِرْهَمَجِيوتِي**. لذلك، نقلب بالعالم المادي متاعاً. لكن المتعة الحقيقية مختبرة في ذكر **كُرِشَنَ**. من المسلم به في العالم المادي عموماً أن الجنس أرفع المتع. الجنس هو ظل اللذة الجنسية في العالم الروحي، لذة القرب من **كُرِشَنَ**. لكن لا ينبغي لنا التفكير بأن اللذة هناك تشبه اللذة الجنسية في العالم المادي. ظل اللذة الجنسية في العالم المادي خير دليل على وجودها في العالم الروحي. انها مجرد ظل هنا لكن الحياة الفعلية قائمة في **كُرِشَنَ** الكامل باللذة. لذلك، خير سبيل للعمل هو تدريب أنفسنا الآن حتى يتسنى لنا الانتقال إلى الكون الروحي، إلى **كُرِشَنَ لُوكَ** عند لحظة الموت ومعاشرة **كُرِشَنَ** هناك. جاء وصف **كُرِشَنَ** وداره في **بِرْهَمَ - سَمَهِيَتَا (٢٩١٥)**:

تَشِينْتَانِي - بَرَكْرَسَدْمَسُو كَلْب - فَرِكْشُ
لَكْشَاوَرْتَشُو سوريَهِيَرُ أَبِهِيَالِيَانْتَمُ
لَكْشَمِي - سَهَسْرَشَت - سَمَهِيَهَرَم - سَفِيَامَانَمُ
جُوفِينْدَمُ آدي - پوروشَمُ تَمُ أَهَمُ بَهَاجَمِي

"أعيد الرب والاب الأولي **جُوفِينْدُ** الذي يرعى الأبقار محققاً كل الرغبات في دور مشيدة بالأحجار الروحية النفيسة والمحاطة بأشجار الأمانى. تقوم على خدمته دوما مئات وألوف امتدادات العزة بتبجيل وحب".

هذا هو وصف **كُرِشَنَ لُوكَ**. البيوت مبنية بحجر الفلاسة. كل ما يلمسه حجر الفلاسة يتحول إلى ذهب. الأشجار هي اشجار تحقيق الأمانى لأن الفرد يستطيع أن يتلقى منها كل ما يشتهي. نحن نحصل على ثمرة المانجو من شجرة المانجو والتفاح من شجرة التفاح لكن كل شجرة هناك، تعطي جميع أشكال الثمار التي يطلبها الفرد. كذا، الأبقار تدعى **سوريَهِي** وتدر كميات لا تحد من الحليب. هذه أوصاف الكواكب الروحية الموجودة في الأسفار القديمة.

لقد اصبحنا نألف الولادة والموت وكافة أشكال المعاناة في هذا العالم المادي. اخترع علماء المادة تسهيلات كثيرة للترضية الحسية والدمار لكنهم لم يجدوا حلاً لمعضلات الولادة والموت والمرض والشيخوخة. صناعة آلة تمنع الموت أو الشيخوخة أو المرض محال. نستطيع صناعة شيء يعجل من الموت وليس شيئاً يمنع. لكن الفناء لا يعنون بالشقاوة الرباعية للحياة المادية بل بالترقية إلى الكواكب الروحية. ان الغارق في الغيبوبة الروحية دون انقطاع (**نِيْتِيَا - يوكْتَسِيَا يُوْجِيْنَه**) لا يلفت انتباهه إلى شيء سواه بل دائم الاستقرار في الغيبوبة. عقله ممتلئ دوماً بـ **كُرِشَنَ** دون التهاء (**أَنْبِيَا - تَشْتَاهَا سَتَمُ**). كلمة **سَتَمُ** تشير إلى أي مكان وأي زمان.

اقتت في **فَرِنْدَانَنَ** في الهند وأنا في اميركا الآن لكن هذا لا يعني خروجي من **فَرِنْدَانَنَ** لأن الذكر الدائم لـ **كُرِشَنَ** يبقيني في **فَرِنْدَانَنَ** على الدوام بغض النظر عن التعيين المادي. ذكر **كُرِشَنَ** يعني مصاحبة **كُرِشَنَ** الدائمة على كوكبه الروحي **جُولُوكَ فَرِنْدَانَنَ** وبأن الفرد مقتصر على انتظار مفارقة بدنه المادي. **سَمَرَكِي نِيْتِيَاهَه** تعني "ذكر دائم" ومن يذكر **كُرِشَنَ** دون انقطاع، يشتريه بسهولة (**تَسِيَاهَمُ سُولِيَهَه**). يقول **كُرِشَنَ** شخصياً أنه يشتري بسهولة بواسطة **بَهَكْتِي يُوْجَا** فلماذا ينبغي إذا الأخذ إلى وسيلة سواها؟ نستطيع تسبيح **هَرِي كُرِشَنَ هَرِي كُرِشَنَ كُرِشَنَ كُرِشَنَ هَرِي هَرِي هَرِي هَرِي** - **هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي** طوال الليل والنهار. لا توجد أحكام أو نواهي بصدد تسبيحها. يستطيع الإنسان تسبيحها في الطريق، في القطار أو في داره أو مكتبه. لا توجد تكلفة ولا ضرائب فما الذي يمنع من تبنيها؟

الفصل الثالث

النجاة من الكواكب المادية

غالبية السَّجَّانِيْنَ والبُورِجِيَّيْنَ من أهل وحدة الوجود المطلقة لكن علمهم غير صفي حسب ما جاء في شَرِيْمَدُ بُهَاجَتَمَّ لأنهم يحققون صورة مؤقتة من النجاة عن طريق الاندماج في نور السماء الروحية. يمكنهم الارتقاء إلى صعيد الحق المطلق بفضل ممارسة الكفارات والرياضات والتأمل لكنهم يعاودون السقوط إلى العالم المادي كما مر توضيحه لأنهم لا يأخذون السمات الشخصية لكَرِشْنُ بالجدية اللازمة. معاودة السقوط إلى الصعيد المادي محتمة دون عبادة القديمين اللوتسيين للرب كَرِشْنُ. ينبغي أن يكون الموقف المثالي: "أنا خادمك الأزلي. ابتهل إليك بشغلي في خدمتك". كَرِشْنُ هو القهار (أجبتة) لكن من يقف هذا الموقف يستطيع قهره بسهولة حسب مفاد شَرِيْمَدُ بُهَاجَتَمَّ. كما يوصينا شَرِيْمَدُ بُهَاجَتَمَّ بالتخلي عن عقم قياس الله. قياس حد الفضاء محال فماذا يقال عن الله. قياس طول كَرِشْنُ وعرضه بالعلم الضئيل للإنسان محال والذي يخلص إلى ذلك تعدد الأسفار السَّهِيْدِيَّة من الفطناء. يتعين فهم الإنسان أنه شيء بالغ النقاهاة من أشياء الكون. يتعين علينا الإذعان والإستماع عن الله من المصادر الشرعية مثل بُهَجَدُ جِيْتَا على لسان نفس محققة مدركاً سخافة مسعى فهم الله بالعلم المحدود أو التخمين. أَرْجُونُ يستمع عن الله في بُهَجَدُ جِيْتَا من شَرِي كَرِشْنُ شخصياً. على هذا النحو، وضع أَرْجُونُ قدوة فهم الله بواسطة السمع المنقاد. واجبنا هو سماع بُهَجَدُ جِيْتَا من أَرْجُونُ أو السيد الروحي ممثله المعتمد. بعد السمع، من الضروري تطبيق هذا العلم في الحياة اليومية بالدعاء: "انت القهار يا ربي الحبيب، لكن يمكن قهرك بعملية السمع هذه". الله قهار لكن يقهره التيم الذي يترك التخمين ويصغي إلى المصادر المشروعة.

جاء في بُرَهْمُ سَمَهِيْتَا عن وجود وسيلتين لاكتساب العلم: الصاعدة والنازلة. بالوسيلة الصاعدة، يرتقي الفرد بالعلم الذي يكتسبه شخصياً. وعلى هذا النحو، يقول الفرد لنفسه: "لا أهتم بأية مرجعية أو كتب. سأكتسب العلم بالتأمل أو الفلسفة وغيرها. وبذلك، سأفهم الله". الوسيلة الثانية أو النازلة، تتعلق بتلقي العلم من المرجعيات. جاء في بُرَهْمُ - سَمَهِيْتَا أن من يتبنى الوسيلة الصاعدة ويسافر بسرعة الفكر والريح لملابيين من السنين فلن يصل حد العلم بل سيبقى الموضوع مبهماً بعيداً عن الفهم. لكن ذلك الموضوع وارد في بُهَجَدُ جِيْتَا: أُنْيَا-تَشْتَاها. يأمر كَرِشْنُ بالتأمل فيه دون حيدان عن درب الخدمة التتيمية بإنقياد. كل من يعبد على هذا الوجه: سأصبح سهل المنال (تَسْيَاهَمُ سَوْلِيَهه). هذه هي الطريقة: من يعمل لحساب كَرِشْنُ طوال الليل والنهار لا ينسأه. بلغت انتباه الله بإنقياده. كما اعتاد مولانا الجليل بُهَكْتِي سِيْدَهَانْتُ سَرَسَتِي الْقَوْل: "لا تطلب رؤية الله. هل يأتي الله ليقف أمامنا مثله مثل خادم لمجرد أننا نطلب رؤيته؟ هذا ليس انقياداً. يتعين علينا حمله على ذلك بحبنا وخدمتنا.

الوسيلة الصحيحة لمقاربة كَرِشْنُ أعطاه المولى تَشَايْتِيَا مَهَائِرَبُهَو إلى البشرية ومريده الأول رَوَبَ جُونَامِي قَدْرها حق قدر. كان رَوَبَ جُونَامِي وزيراً في الحكومة الإسلامية آنذاك وترك وظيفته ليصبح مريد تَشَايْتِيَا مَهَائِرَبُهَو. عندما توجه رَوَبَ جُونَامِي لرؤية المولى للمرة الأولى، دعا إليه بالنص التالي (ت.ت. - مَدْهِيَا ٥٣١٩):

نَمُو مَهَائِدَانِيَايَا
كَرِشْنُ-بِرْم-بِرَجَايَا تِي
كَرِشْنَايَا كَرِشْنُ-تَشَايْتِيَا-نِيَا-
نَامْنِي جَاوَر-تَشِيْسِي نَمَه

"أسجد تبجيلاً للرب العظيم شَرِي كَرِشْنُ تَشَايْتِيَا الذي فاق سائر أقتارزُ سخاء بما فيهم كَرِشْنُ نفسه لأنه يهب بحرية ما لم يهبه أحد: الحب الصفي لكَرِشْنُ".

رَوَبَ جُونَامِي وصف تَشَايْتِيَا مَهَائِرَبُهَو بالمحسن الأكبر لأنه كان يهب الهبة العظمى المتمثلة بحب الله. جميعنا نصبو إلى كَرِشْنُ ونتحرق اليه. كَرِشْنُ هو الجذاب العظيم والجميل العظيم والعزير العظيم والقوي العظيم والعليم العظيم. نحن نصبو إلى الجمال والسلطة والعلم والثروة. كَرِشْنُ هو ذخر كل ذلك. لهذا، لا حاجة لنا سوى إلى الالتفات إليه وسنحصل على كل ما نصبو اليه. سيتحقق كل ما تشتهييه قلوبنا بذكر كَرِشْنُ.

دخول كَرِشْنُ لوك الدار العظمى حيث يقيم كَرِشْنُ مضمون لكل من يموت في ذكر كَرِشْنُ كما سبقت الإشارة. عند هذه النقطة، يمكن لأحد أن يسأل عن فائدة الذهاب إلى ذلك الكوكب و كَرِشْنُ يجيب (ب.ج. ١٥١٨):

مَامُ أُوپِيْتِيَا بُونَر-جِنْم
دوهكهااليام أشاشفتَم
نَپِنُونَفْتِي مَهَاتَمَانَه
سَمْسِيْدَهِيْمُ بَرَمَامُ جَتَاها

"بعدهم يدركني ذو النفوس المجيدة، التيم **السُّوَجِّيُون**، فإنهم لا يعودون أبداً إلى هذا العالم الزائل الزاخر بالشقاء، لأنهم بلغوا أرفع مراتب الكمال".

كُرِشْن خالق هذا العالم المادي يصفه بأنه زاخر بالشقاء فكيف يمكن لنا أن نجعله مقاماً مريحاً؟ هل يمكن للتقدم العلمي المزعوم جعل هذا العالم مريحاً؟ هذا محال. وبالنتيجة، لا نود حتى العلم بتلك الشقاوة. الشقاوة كما مر هي الولادة والشيخوخة والمرض والموت ونحن نسعى إلى نسيانها لقصورنا عن إيجاد حل لنا. العلم لا يملك القوة على حل هذه الشقاوات التي تسبب متاعبنا بل نصرف انتباهنا إلى صناعة السفن الفضائية أو القنابل النووية. الحل لهذه المعضلات وارد في **بِهَجْدُ جَيْتَا**: كل من يبلغ صعيد **كُرِشْن** لا يعود مجبراً على الرجعة إلى أرض الولادة والموت هذه. ينبغي لنا الفهم بأن هذا المكان زاخر بالشقاوات لكن هذا الفهم يتطلب قدراً معيناً من الوعي المتطور. لا تقوى البهائم على فهم معاناتها. يقال أن الإنسان حيوان عاقل لكنه يستخدم منطقاً لزيادة نزعاته البهائية بدلاً من البحث عن وسيلة للنجاة من هذا الوضع التيس. هنا يصرح **كُرِشْن** بأن كل من يصل إليه لا يعود مجبراً على الرجعة لإستئناف المعاناة. النفوس المجيدة التي تصل إليه بلغت أرفع درجات كمال الحياة التي تعيث الفرد من معاناة حياة المهايأة.

أحد الفروق بين **كُرِشْن** والأحياء هو أن حضورها محصور في مكان واحد في وقت واحد لكن **كُرِشْن** قادر على الحضور في الكون وفي داره الشخصية بوقت واحد. دار **كُرِشْن** في الملكوت العلي تدعى **جُولُوكُ فَرِنْدَانْ**. **فَرِنْدَانْ** في الهند هي عين **فَرِنْدَانْ** الآلتي نزلت إلى هذه الأرض. تنزل دار **كُرِشْن** عند نزوله بقدرته الباطنة أيضاً. بكلام آخر، يتجلى **كُرِشْن** في تلك البقعة من الأرض عندما ينزل إلى هذه الأرض. ومع ذلك، تبقى دار **كُرِشْن** في الملكوت العلي أزلياً. يعلن **كُرِشْن** في هذا النص أن كل من يصل إلى داره في **فَايكونطهي** لا يجبر مطلقاً على الرجعة إلى هذا العالم المادي ثانية ومثله يدعى **مَهَاتَمَا**. لفظة **مَهَاتَمَا** معروفة خارج الهند بالصلة إلى **مَهَاتَمَا** غاندي لكن يتعين الفهم أن **مَهَاتَمَا** ليس لقباً سياسياً بل يشير إلى تيم **كُرِشْن** رفيع الشأن المؤهل لدخول دار **كُرِشْن**. كمال **مَهَاتَمَا** يكمن في انتفاعه بالصورة البشرية والمصادر الطبيعية للفاك من دوامة الولادة والموت.

يعلم الفطن أنه لا يطلب الشقاوة لكنه مرغم على الاصابة بها. نحن نعاني الشقاوة العائدة إلى العقل والبدن والكوارث الطبيعية أو سائر الأحياء. الشقاوة تصيبنا دون انقطاع. هذا العالم المادي مقصود للشقاوة. ولا نستطيع تحقيق ذكر **كُرِشْن** دون الشقاوة. الشقاوة هي دافع وعون لترقيتنا إلى ذكر **كُرِشْن**. يسأل الفطن عن سبب نزول الشقاوات دون خيار. لكن موقف الحضارة العصرية يتلخص: "لا بأس بالمعاناة. سأدفعها ببعض المسكرات أو المخدرات". لكن تعود الشقاوة حالما ينتهي تأثير المسكرات. يستحيل إيجاد حل لشقاوة الحياة بواسطة المسكرات والمخدرات المصطنعة. الحل هو ذكر **كُرِشْن**. يمكن أن يشير أحد بأن تيم **كُرِشْن** يطلبون دخول كوكب **كُرِشْن** لكن سواهم يطلبون السفر إلى القمر. أحد أسماء الحي هو **سَرْف-جَت** الذي يعني من يود السفر إلى كل مكان. السفر من طبيعة الأحياء والرغبة بالسفر إلى القمر ليست رغبة جديدة. يطلب **السُّوَجِّيُون** دخول كواكب السماء أيضاً لكن **كُرِشْن** يشير في **بِهَجْدُ جَيْتَا** (١٦١٨) أن ذلك لا يفيد:

آ- بَرَهْم - بَهوُفَنَالُ لُوَكَاها
پونَرُ أَفَرَتِيُونُ أَرَجُونُ
مَامُ اوپَتِيَا تُو كاونَتِيَا
پونَرُ جَنَمُ نَدُ فِيدِيَاتِي

"جميع كواكب الكون من أعلاها إلى أسفلها هي مواطن عذاب حيث تتعاقب الولادة والموت. أما الذي يبلغ داري، يا ابن **كونتي**، ينقطع تناسخه".

الكون مقسم إلى ثلاثة أفلاك: عليا ووسطى وسفلى. تقع الأرض في الفلك الوسيط. يشير **كُرِشْن** بأن النفس ستواجه التناسخ حتى وإن دخلت عالية الكواكب **بَرَهْمُ لُوكُ** أيضاً. سائر كواكب الكون مليئة بالأحياء. لا ينبغي لنا التفكير أن الحياة في الأرض وحدها دون سائر الكواكب. نشهد عدم وجود مكان في الأرض يخلو من الأحياء. سنجد الدود ان حفرنا في الأرض ونجد المائيات عند الغوص في البحر ونجد كثيراً من الطيور اذا حلقنا في الفضاء فكيف يعقل الاستخلاص إذاً بأن سائر الكواكب خالية من الحياة؟ لكن **كُرِشْن** يشير أننا لن نهرب من الموت حتى وإن دخلنا كواكب الملائكة. يكرر **كُرِشْن** أن كل من يدخل كوكبه لن يعود مجبراً على الرجعة.

يجب علينا طلب حياة العلم الخالد البهيج بجدية بالغة. لقد نسينا أن هذه هي غاية حياتنا ومصالحنا الذاتية. ما الذي حملنا على النسيان؟ لقد علقتنا بالبريق المادي لناطحات السحاب والمصانع الكبيرة والمسرحيات السياسية على الرغم من علمنا باننا لن نخلد هنا إلى الأبد. ينبغي لنا عدم هدر طاقتنا في بناء الصناعات والمدن الكبيرة لزيادة علقتنا في الطبيعة المادية بل الانتفاع بطاقتنا لتنمية

ذكر كَرِشَنُ من اجل تحصيل بدن روحي يتيح لنا دخول كوكب كَرِشَنُ. ذكر كَرِشَنُ ليس عملاً دينياً أو شكلاً من اشكال الاستجمام الروحي بل أكثر جزء حيوي من الحياة.

الفصل الرابع

السماء وراء الكون

ما الذي يدفع كبار اليُوجِيزُ إلى بذل الجهد للإرتقاء إلى كواكب السماء إن كانت خاضعة للتناسخ؟ ماذا زال لديهم ميل إلى طلب التمتع بأسباب الحياة المادية مع انهم قد يملكون عدة قوى تصرف. تمر الأحياء سنوات مديدة على كواكب السماء. يشير شُرِيَّ كَرِشَنُ إلى حساب الزمان على تلك الكواكب (ب.ج. ١٧١٨):

سَهَسِرَ - يوج - پَرِيَانَتَم
أَهْرُ يَأْ بَرَهْمَنُو فِيدُو
رَاتْرِيَمُ يوج - سَهَسِرَانَتَام
تِي أَهْو - رَاتْرَ - فِيدُو جِنَاهَا

"إن نهار بَرَهْمَا يعادل ألف دورة رباعية من العصور مجتمعة في حساب الإنسان، وكذلك ليله".

مدة العصر تعادل ٤ ملايين و ٣٠٠ ألف سنة وعند مضاعفتها ألف مرة تعادل ١٢ ساعة من ساعات بَرَهْمَا على بَرَهْمُ لُوكُ. كذا، ١٢ ساعة أخرى تعادل الليل وتلاثون يوماً تعادل شهر واثني عشر شهر تعادل سنة و بَرَهْمَا يعيش مئة سنة من تلك السنوات. الحياة على ذلك الكوكب طويلة فوق التصور ومع ذلك فأهل بَرَهْمُ لُوكُ يواجهون الموت. لا مهرب من الموت دون الذهاب إلى الكواكب الروحية (ب.ج. ١٨١٨):

أَفْيَاكْتَاذْ فَيَاكْتِيَاه سَرَقَاهَا
پُرَبَهْفَتِي أَهْرُ - آجَم
رَاتْرِي - آجَمِي پَرَلِيَانَتِي
تَسْرِيَاكْتَاكْت - سَمَجِيَاكِي

لدى طلوع نهار بَرَهْمَا، تتحول هذه الأعداد الوافرة من الأحياء من حالة التركيب اللطيف إلى حالة التركيب الكثيف، ثم تعود إلى حالة التركيب اللطيف ثانية لدى حلول ليلته".

تغطي المياه جميع الكواكب السفلية ويهلك أهلها عند انقضاء نهار بَرَهْمَا. بعد هذا الدمار، يعاد الخلق بعد انقضاء ليلة بَرَهْمَا عندما ينهض بَرَهْمَا في الصباح ويعاد بعث جميع هذه الأحياء (ب.ج. ١٩١٨):

بُهَوْت - جِرَامَه سَدَ أَفَايَامُ
بُهَوْتَسَا بُهَوْتَسَا پَرَلِيَانَتِي
رَاتْرِي - آجَمِي أَقَشَه پَارْتَهِي
پُرَبَهْفَتِي أَهْرُ - آجَمِي

"مرة بعد أخرى، يطلع نهار بَرَهْمَا، وتستفيق هذه الأحياء، ولدى انقضاء ليلته تتحلل تراكيبها الكثيفة ولا حيلة لها، يا پَارْتَهِي".
يحل الدمار وتفيض المياه على الكواكب إلى أن تبقى جميع اهل الكواكب مغمورة بالمياه طوال ليلة بَرَهْمَا مع أن الأحياء لا تطلبه. لكن المياه تتحسر تدريجياً مع حلول النهار (٢٠١٨):

پَرَسَ تَسْمَاتُ تُو بُهَافُو أَنِيُو
أَفْيَاكْتُو أَفْيَاكْتَاتُ سَنَانَتَه
يَاه سَرَقَشُو بُهَوْتَشُو
نَشِيَانَتَسُو نَفِينَشِيَانَتِي

"لكن وراء هذه المادة اللطيفة والمادة الكثيفة، يوجد ملكوت علي سرمدي لا يهلك عند هلاك هذا العالم بل ثابت لا يطرأ عليه التغيير".

تقدير اتساع الكون المادي محال لكن لدينا معلومات هُدِيَّة عن وجود ملايين من الأكوان داخل الخليقة بكاملها وثمة سماء روحية وراء هذه الأكوان المادية. جميع الكواكب الروحية أزلية ولا يهلك أهلها. كلمة بُهَافَه في هذا النص تعني طبيعة ويشار هنا إلى وجود طبيعة أخرى. لدينا خبرة عن وجود طبيعتين في هذا العالم. النفس روحية والمادة تتحرك ما دامت النفس داخلها وحالما تفارق النفس البدن المادي يصبح البدن دون حراك. الطبيعة الروحية تدعى الطبيعة العليا لَكَرِشَنُ والطبيعة المادية تدعى الدونية. ثمة طبيعة فوقية وراء هذه الطبيعة المادية وهي روحية بالكلية وفهم ذلك بواسطة العلم التجريبي محال. نستطيع رؤية ملايين من

النجوم من خلال المجاهر لكن يستحيل علينا الوصول إليها. يتعين علينا فهم مقدراتنا. ما هي امكانية فهم الله وملكوته اذا كان فهم الكون المادي متعذراً بواسطة العلم التجريبي؟ هذا مستحيل تجريبياً ولا مفر لنا من دراسة **بِهَجَفْدَ جَيْتَا** ان طلبنا فهم ذلك. لا نستطيع فهم هوية والدنا بواسطة العلم التجريبي بل بالرجوع إلى والدتنا وتصديق كلامها ولا سبيل لنا إلى معرفة والدنا دون تصديقها. كذا، سيكشف لنا العلم بـ **كُرْشِنْ** وملكوته ان التزمنا بذكر **كُرْشِنْ**.

پَرَزْ تُو بُهَاهُ تعني طبيعة فوقية ولفظة **فِيَاكْتَه** تشير إلى ما نشهده. نستطيع رؤية تجلي الكون المادي من خلال الأرض والشمس والنجوم والكواكب. وتوجد طبيعة أخرى أزلية وراء هذا الكون (**أَفِيَاكْتَاتُ سَنَاتَه**). للطبيعة المادية بداية ونهاية لكن الطبيعة الروحية أزلية دون بداية ودون نهاية (**سَنَاتَه**). كيف يعقل ذلك؟ قد تمر الغيمة في السماء وقد يظهر انها تحجب مسافة كبيرة لكنها بقعة تافهة لا تشكل سوى جزء ضئيل من مجمل السماء. كذا، هذا الكون المادي بمجمله يشبه غيمة صغيرة تافهة في السماء الروحية الواسعة. تحيط به الهبولى (**مَهَتْ - تَنَفَّ**). لهذه الطبيعة المادية بداية ونهاية كما أن للغيمة بداية ونهاية. كذا، البدن يشبه غيمة عابرة فوق النفس الروحية. يبقى لبعض الوقت ويتنازل ثم يبدأ بالضمور والتفسخ. كل ظاهرة من الظواهر المادية التي نشهدها خاضعة لتلك التحولات الستة للطبيعة المادية: تولد وتتمو وتبقى لبعض الوقت وتتنازل ثم تبدأ بالضمور والتفسخ. يدل **كُرْشِنْ** على وجود طبيعة روحية وراء هذه الطبيعة المتغيرة الشبيهة بالغيمة. علاوة على ذلك، تبقى **أَفِيَاكْتَاتُ سَنَاتَه** بعد هلاك هذه الطبيعة المادية.

ثمة قدر كبير من المعلومات في الآداب **السُفِيَّة** عن السماء المادية والسماء الروحية. توجد أوصاف عن السماء الروحية وأهلها في الباب الثاني من **شُرَيْمَدَ بُهَاجَتَمَ**. ثمة معلومات عن وجود طائرات روحية في السماء الروحية تطير فيها الأحياء المحررة مثل البرق. كل الأشياء التي نشهدها هنا هي ظلال أشياء عالم الحق. كل ما تحويه السماء المادية هو تقليد أو ظل أشياء السماء الروحية كما نشاهد نسخة عن الشيء الحقيقي في الأفلام السينمائية. جاء في **شُرَيْمَدَ بُهَاجَتَمَ** أن هذا العالم المادي ليس سوى تصوير المادة في لباس الحق كالدمية في واجهة محلات الأزياء. لا يخفى على عاقل أن المانيكان مجرد دمية. يكتب **شُرَيْدَهَرُ سَوَامِي** أن هذا العالم المادي ظل العالم الروحي وهذا ما يجعله يبدو حقيقياً. يجب العلم بمعنى الحق. الحق يعني الوجود الثابت الذي لا يطرأ عليه التغيير (ب.ج. ٦١٢):

نَاسَتُو فَيَدِيَاتِي بُهَاهُو
نَابِهَاهُو فَيَدِيَاتِي سَتَه
اوبَهَيُورُ أَيْي دَرَشُطُو أَنَسَسُ
تَفَّ أَنَسُوسُ تَنَفَّ - دَرَشِبُبهيه

"أجمع شهود الحق انه ليس للزائل من بقاء وليس للباقي من زوال. خلص هؤلاء إلى ذلك بدراسة طبيعة كليهما".

كُرْشِنْ هو اللذة الحقيقية على نقيض اللذة المادية الزائلة. لا يشارك أصحاب البصيرة في اللذة الظلية. الغاية الحقيقية للحياة البشرية انما هي تحقيق السماء الروحية لكن جاء في **شُرَيْمَدَ بُهَاجَتَمَ** أن غالبية البشر جاهلة بها. الحياة البشرية مقصودة لفهم الحق والانتقال إليه. جميع الأسفار **السُفِيَّة** تأمرنا بعدم البقاء في هذه العتمة. طبيعة هذا العالم المادي معتمة لكن العالم الروحي غني بالنور ومع ذلك لا تتيره نار ولا كهرباء. يلمح **كُرْشِنْ** إلى ذلك في **بِهَجَفْدَ جَيْتَا** (٦١٥):

نَدَتَدُ بُهَاسِيَاتِي سَوَرِيُو
نَشَشَانَكُو نَ پَافَكَه
يَاذَ جَتَفَا نَدِيفَرَتَنَتِي
تَدُ ذَهَامَ پَرَمَمَ مَمَ

"ان داري لا تتيرها شمس ولا قمر ولا نار أو كهرباء. ومن يدخلها لا يعود ثانية إلى هذا العالم المادي مطلقاً".

العالم الروحي يدعى غائب لإستحالة الشعور به بالحواس المادية (ب.ج. ٢١٨):

أَفِيَاكْتُو أَكْشَرُ إِي اوكَسَسُ
تَمَ آهوه پَرَمَامَ جَيْتَمَ
يَامَ پَرَاپُشِيَا نَدِيفَرَتَنَتِي
تَدُ ذَهَامَ پَرَمَمَ مَمَ

"يسمى هذا الملكوت عالم الغيب العلي وهو نهاية المطاف. من يدخله لا يعود مطلقاً. تلك هي داري العظمى".

ثمة اشارة إلى رحلة طويلة في هذا النص. يتعين علينا النفاذ في الفضاء الخارجي عبر الكون المادي وحجبه من اجل دخول السماء الروحية. تلك الرحلة جليلة (**پَرَمَامَ جَيْتَمَ**). لا مجال إلى الذهاب بضعة آلاف الأميال بعيداً عن هذا الكوكب ومن ثم الرجعة إليه. لا توجد بطولة في رحلة مثيلة. يتعين علينا النفاذ من الكون المادي بمجمله وهذا غير ممكن بالسفن الفضائية بل بذكر **كُرْشِنْ**. المستغرق بذكر **كُرْشِنْ** ويذكره عند لحظة الموت، يصار نقله إلى هناك فوراً. يتعين علينا الابتداء بتسمية بدن **سَسُنُ تَشِيدُ أَنَنَدُ** الآن

إن طلبنا الذهاب إلى السماء الروحية تلك وتنمية حياة باقية كاملة العلم والبهجة. جاء أن بدن **كْرِشَن** هو **سَشْشُ تَشِيدُ أَنْدُ (بِرَهْم- سَمَهِيَتَا ١١٥)**: **إِشْفَرَه بِرَمَه كْرِشَنَه سَشْشُ تَشِيدُ- أَنْدُ- هِيَجْرَهه**. كما أن لدينا بدن خالد العلم والبهجة لكنه في غاية الدقة ومحجب الآن بثياب المادة. سنتمكن من بلوغ ذلك الملكوت الروحي إن استطعنا خلع هذه الثياب الكاذبة بطريقة ما. لن تعود الرجعة ضرورية حالما نبلغ ذلك العالم الروحي (**يَامُ بُرَايَا نَا نِيَقْرَتْنَتِي**).

لذلك، ينبغي لكل حي طلب الذهاب إلى (**ذَهَامَ بِرَمَمَ**) الدار العظمى لـ **كْرِشَن**. ينزل **كْرِشَن** لدعوتنا ويعطينا الأسفار السعيدة هداية ويرسل ممثله الثقة. ينبغي لنا الانتفاع بذلك التسهيل المتوفر للحياة البشرية. الكفارات والرياضات والتأمل **الْبُوجِي** مطلوب لكل من ينشد بلوغ تلك الدار العظمى. هذه الصورة البشرية هي فرصة للحصول على تلك النعمة ومن واجب الدولة والآباء والمعلمون والأولياء ترقية كل من اكتسب هذه الصورة البشرية لتحقيق كمال الحياة هذا. إن الاقتصار على الأكل والنوم والجماع والخصام كالبهائم ليس حضارة. ينبغي الانتفاع بهذه الصورة البشرية وبهذا العلم لتهيئة أنفسنا في ذكر **كْرِشَن** حتى نستغرق في **كْرِشَن** طوال الليل والنهار لنقوى من الانتقال إلى تلك السماء الروحية عند لحظة الموت.

پوروشه سَ پَرَه پارتَهِي
بِهَكْتِيَا لَبُهَيَاَسُ تَفُ أَنْبِيَا
يَا سَيَانْتَه - سَتَهَانِي بَهوتَانِي
بِيَن سَرَقَمَ إِمَمَ تَتَمَ

"الخدمة التنموية الصافية هي وسيلة الوصول إلى شخصية الله العزيز أكبر الأحياء. ومع وجوده في داره، فهو نافذ في كل الوجود ويحتويه".

الوسيلة هي **بِهَكْتِي** كما مر إن كنا معنيين بالوصول إلى تلك الدار العظمى. **بِهَكْتِيَا** تعني الخدمة التنموية أي الانقياد للرب العظيم. كلمة **بِهَكْتِيَا** مشتقة من **بِهَج** التي تعني خدمة. تعريف **بِهَكْتِي** الوارد في كتاب **نَارَدَ- پَنْشَرَاتَر** هو الحرية من التعيينات. يستطيع الفرد تحقيق **بِهَكْتِي** إذا كان الإنسان عازماً على الفكك من التعيينات المتعلقة بالنفس الروحية الصافية والتي تنشأ بداعي البدن وتتبدل دوماً مع تبديل البدن. **بِهَكْتِي** تعني تحقيق الفرد انه نفس روحية مغايرة للمادة بالكلية. لا صلة لهويتنا الحقيقية بالبدن المادي الذي لا يعدو أكثر من ثوب الروح. هويتنا الحقيقية هي **دَاسَ** (خادم **كْرِشَن**). يكون الفرد **بِهَكْت** عندما يستقيم في هويته الحقيقية ويقضي خدمة إلى **كْرِشَن**. **هَرَشِيَكَن هَرَشِيَكَشَ سَقَمَمَ** (ت.ت. - مذهبياً ١٧٠١١٩) سننتفع بحواسنا عندما نتحرر من التعيينات المادية ونبدلها في خدمة سيد الحواس **هَرَشِيَكَشَ أَوْ كْرِشَن**.

يشير **رَوَبَ جُوسَوَامِي** أن علينا خدمة **كْرِشَن** خدمة مناسبة. يعبد الإنسان الله جلباً للنفع المادي في أغلب الأحيان. لا شك أن من يتوجه إلى الله جلباً لنفع مادي أفضل ممن لا يتوجه إليه مطلقاً لكن ينبغي لنا التحرر من الرغبة بالنفع المادي. فهم **كْرِشَن** هو الهدف الواجب. لا شك أن **كْرِشَن** لا يحد وفهمه محال لكن يتعين علينا قبول ما نقوى على فهمه. **بِهَجَفَدَ جِيَتَا** مكشوف لفهمنا على الأخص. ينبغي لنا العلم بمشبيئة **كْرِشَن** من خلال العلم على هذا النحو وينبغي لنا خدمته خدمة ملائمة حسب مسرته. ذكر **كْرِشَن** علم جليل مستند إلى كتب غزيرة ومن واجبنا الانتفاع بها لتحصيل **بِهَكْتِي**.

پوروشه سَ پَرَه: الله حاضر في السماء الروحية بوصفه الشخص العظيم. ثمة كواكب منيرة لا تعد ولا تحصى هناك ويقوم **كْرِشَن** على كل منها في أحد امتداداته الشخصية وهي رباعية الأيدي بأسماء لا تحصى. التتيم (**بِهَكْتِي**) دون رغبة بأجر أو ثواب هي الوسيلة الوحيدة للتقرب من **پوروشَ** هؤلاء وليس التحدي أو التنظير الفلسفي أو التخمين ولا بالتمارين البدنية.

ما هو الشخص العظيم (**پوروشَ**)؟ يحوي جميع الأحياء والوجود ومع ذلك هو خارجها ويعم الوجود (**يَا سَيَانْتَه- سَتَهَانِي بَهوتَانِي بِيَن سَرَقَمَ إِمَمَ تَتَمَ**). كيف ذلك؟ هو كالشمس القائمة في مكان واحد لكنها حاضرة بأشعتها في كل مكان. قدرات الرب تعم الوجود مع أنه في داره (**ذَهَامَ بِرَمَمَ**). هو عين قدراته كما أن الشمس عين أشعتها. نستطيع رؤية **كْرِشَن** في كل مكان عند تقدمنا في الخدمة التنموية لأن **كْرِشَن** عين قدراته. جاء في **بِرَهْم- سَمَهِيَتَا (٣٨١٥)**:

پَرَمَانَجَن- تَشَهوَرِيَت- بَهَكْتِي- فِيلُوَتَشِينِ
سَنَتَه سَدَايَفَ هَرْدِيَشُو فِيلُوَكِيَانَتِي

"أعبد الرب الأولي **چوَهِينْدَ** الذي هو **شِيَامَسُونْدَرَ (كْرِشَن)** نفسه المتصف بصفات عليا لا تعد ولا تحصى والذي يراه تيمه الأصفياء بعين قلوبهم الممسوحة بمرهم الحب".

إن الممتلئة قلوبهم بحب الله يعاينوه دون انقطاع ولا يعني ذلك أنهم عاينوه البارحة ولا يعاينوه الآن. **كْرِشَن** دائم الحضور عند ذكره وتلك المعاينة دائمة. المطلوب هو تنمية العين لرؤيته.

لا نقوى على رؤية الروح بداعي حجب الحواس المادية وليدة عبوديتنا المادية لكن يمكن رفع هذا الجهل بعملية تسبيح **هَرِي كَرِشَن**. كيف ذلك؟ يمكن إيقاظ النائم بالصوت. لا يرى الغائب عن الوعي ولا يشعر لكن حاسة سمعه نشطة. كذا، مع ان النفس الروحية مغمورة الآن بنوم الاتصال المادي فمن الممكن انهاضها بالصوت العلي لتسبيح: **هَرِي كَرِشَن هَرِي كَرِشَن كَرِشَن كَرِشَن هَرِي** - **هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي**. **هَرِي كَرِشَن** هو مجرد دعاء إلى الله وقدراته. **هَرِي** تعني قدرة و **كَرِشَن** أسم الله. لذلك، عند تسبيح **هَرِي كَرِشَن** نقول: "يا قدرة الله، يا ربي اقبلني". هذا هو الدعاء الوحيد. الدعاء إلى الخبز اليومي لا يفيد لأن الخبز متوفر دوماً. **هَرِي كَرِشَن** ليس سوى دعاء إلى الله نطلب به قبولنا. المولى **تَشَابِتِنِيَا مَهَارِنَهو** دعا **شِكْشَاشَطَك** ه (ت.ت. - أنتيا ٣٢١٢):

أَيَّ نَنْدُتَنُوجَ كِينُكَرَمَ
بَتِيَتِيَمَ مَامَ فَيَشَمِي بَهَافَامُبوذَهاو
كُرِپِيَا تَفَ پادِپِنَكَجَ -
سَتَهِيَتَ -ذَهاوَلِي -سَدَرِشَمَ فَيَتَشِينَتِيَا

"أنا خادمك القديم يا ابن **نَنْدُ مَهَاراج**، ومع ذلك فقد سقطت في محيط الولادة والموت لسبب ما. تلطف بإنثالي من محيط الولادة والموت هذا بمثابة إحدى ذرات قدميك اللوتسيتين". يعلمنا **شَرِي تَشَابِتِنِيَا** الاتصال بغبار القدمين اللوتسيتين لله لاننا سنحقق كل النجاح بذلك.

الأمل الوحيد لمن سقط في وسط المحيط هو مجيء أحد وانتشاله. كذا، سنشعر بالغوث فوراً اذا انتشلنا أحد من محيط التناسخ بعملية ذكر **كَرِشَن**. سوف يكشف الله ذاته أمامنا ان حققنا الاستقرار في ذكره مع أننا لا نقوى على الشعور بتعاليه وتعالى اسمه وشهرته وتسلياته. لا نقوى على رؤية الله بمجهودنا الشخصي لكنه سيكشف عن ذاته لنا اذا حققنا لياقة رؤيته. لا يستطيع أحد أن يأمر **كَرِشَن** بالتجلي له والرقص لكن يتعين علينا العمل على نحو يرضي **كَرِشَن** بكشف ذاته لنا. يتكلم **كَرِشَن** عن ذاته في **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** ولا مجال للإرتياب بذلك. المطلوب منا فهمه والشعور به. لا يوجد مؤهل مبدئي لفهم **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** لأنه كلام من الصعيد المطلق. تسبيح اسماء **كَرِشَن** سنكشف لنا ذاتنا وذات الله والكون المادي والكون الروحي وسبب مهايأتنا المادية ووسيلة الفكك من تلك المهايأة خطوة خطوة. في الواقع، عملية الايمان والكشف ليست غريبة عنا. نحن نضع ايماننا يومياً بشيء ما لدينا ثقة بأنه سيكشف لنا لاحقاً. نحن نشترى تذكرة سفر إلى الهند ونؤمن بالوصول إلى هناك استناداً إلى التذكرة وإلا لماذا ندفع المال لشراء التذكرة؟ لماذا لا نعطي المال لأي كان؟ وكيل السفر معتمد وشركة الطيران معتمدة وهذا ما يولد الايمان. لا نستطيع أن نخطو خطوة واحدة في حياتنا دون ايمان. الايمان مطلوب لكن لا بد أن يكون ايماناً بشيء معتمد وليس ايماناً أعمى بل نقبل بشيء معترف به. **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** معترف به ومقبول بمثابة سفر مقدس من قبل جميع فئات البشر في الهند وعدد كبير من علماء اللاهوت والفلسفة خارج الهند.

بَهَجَنَدُ جِيَتَا كتاب معتمد دون ريب. حتى عالم نظير ألبرت أينشتاين طالع **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** بصورة منتظمة.

من **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** يتعين علينا التسليم بوجود كون روحي هو ملكوت الله. ألا نشعر بالسعادة ان سمعنا بوجود دولة تخيب فيها الولادة والشيخوخة والمرض والموت؟ من المحتم أن نبذل مجهوداً كبيراً للوصول الى مكان مثل اذا سمعنا به. لا يطلب أحد الشيخوخة ولا الموت. في الواقع، المكان الذي يغيب فيه الشقاء هو أمنيتنا القلبية وما هو سبب ذلك؟ لاننا نملك الحق بطلب ذلك. نحن خالدون وكاملون بالعلم والهناء لكننا نسبنا أنفسنا بسبب حجب هذه الورطة المادية. لذلك، **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** يعطينا القدرة على بعث مقامنا الأصلي.

اتباع **شَنَكْرَاشَارِيَا** وبوذا يدعون أن العالم الماورائي هو فراغ لكن **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** لا تخيب أملنا على هذا النحو. لم تقتصر فلسفة العدمية سوى على خلق الالحاد. نحن أحياء وروحيون ونطلب المتعة لكن سنميل إلى التمتع بهذه الحياة المادية اذا كان مستقبلنا فارغاً. على هذا النحو، يناقش المؤمن بوحدة الوجود المطلقة الفلسفة العدمية فيما يجتهد بالتمتع بأكثر قدر ممكن من الحياة المادية. ربما كان الإنسان قادراً على التمتع بالتخمين على هذا الوجه لكن ليس ثمة نفع روحي. جاء في **بَهَجَنَدُ جِيَتَا** (٥٤١٨):

بُرَهَمَ - بَهوتَه پَرَسَنَانَمَا
نَا شوتَشَتِي نَا كَانَكَشَتِي
سَمَه سَرَقَشُو بَهوتَشُو
مَدَ - بَهَكَنِيَمَ لَبَهَتِي پَرَامَ

"المتأصل في تعاليه على تلك الحال، يحقق **بُرَهَمَنَ** العظيم فوراً حيث يجد بهجة لا تحد. لا يشكو أمراً ولا يرغب بإملاك شيء كما ينظر إلى جميع المخلوقات بعين واحدة. هكذا، يبلغ خدمة التتيم الصفي بي".

من حَقَّق تقدماً في حياة التَّيْم ويستمتع بالخدمة إلى كَرِشَن سيتجرد عن المتعة المادية تلقائياً. علامة المستغرق في **بَهَكْتِي** هي شعوره بالرُضى التام بـ **كَرِشَن**.

الفصل الخامس

مصاحبة كَرِشَن

يتخلَّى الإنسان عن الأشياء الدونية عند تحصيل شيء فوقي. نحن نطلب المتعة لكن فلسفة وحدة الوجود المطلقة والعدمية خلقت جواً يشجعنا على الالتمان على المتعة المادية. لا بد من وجود متعة متصلة بالشخص العظيم (**پوروش سَ پَرَه**) الذي نستطيع معانيته. يمكننا محادثة الله في السماء الروحية واللعب معه وكل هذا ممكن بفضل الخدمة الودية العلية (**بَهَكْتِيَا**). لكن يجب أن تكون تلك الخدمة صافية أي يجب أن نحب الله دون ترقب نفع مادي. حب الله ابتغاء التوحد معه هو نوع من الشوائب أيضاً.

ملك الكواكب الروحية واحد لا يزاحم وهذه هي إحدى الفروق الرئيسية بين السماء الروحية والسماء المادية. في جميع الأحوال، المهيم على الكواكب الروحية هو أحد أوجه **شُرِي كَرِشَن**. الله وتجلياته يسود على كواكب **فايكونطهي**. للمثال، ثمة تراحم على منصب رئاسة الجمهورية أو رئيس الوزراء على الأرض لكن جميع الأحياء في السماء الروحية يعترفون بعظمة وجه الله. من لا يعترفون بعظمته ويطلبون مزاحمته يوضعون في الأكوام المادية التي تشبه السجون. ثمة سجن في جميع المدن والسجن يحتل جزء لا يذكر من المدينة. كذا، الكون المادي هو سجن النفوس المهياة ويشكل جزء تافه من السماء الروحية لكنه ليس خارج السماء الروحية كما أن السجن ليس خارج المدينة.

جميع أهالي كوكب **فايكونطهي** في السماء الروحية من النفوس المحررة. جاء في **شُرِيَمَدُ بَهَاچَتَم** أن سماتهم البدنية تشبه سمات الله. يتجلى الله بيدين اثنتين على بعض تلك الكواكب، وبأربعة على بعضها الآخر. يتجلى أهالي تلك الكواكب بيدين اثنتين أو أربعة كالله كما جاء أن لا أحد يستطيع تبيينهم عن الشخص العظيم. ثمة أشكال خمسة من النجاة في العالم الروحي: **سايوجيا-موكتي** هو شكل من النجاة حيث يندمج فيه الفرد في نور الله (**بَرَهْمَن**). شكل آخر من النجاة هو **ساروتيا-موكتي** بالذي يحصل به الفرد على سمات تشبه سمات الله. شكل آخر هو **سالوكيا-موكتي** بالذي يستطيع به الفرد أن يحيا على الكوكب الذي يقيم فيه الله. **سارنطي-موكتي** يمكن الفرد من امتلاك عز مماثل لعز الله. شكل آخر يمكن الفرد من ملازمة الله مثل **أرجون** الذي كان يلزم **كَرِشَن** بصفة صديقه. الأشكال الخمسة متاحة لكن الاندماج في نور الله (**سايوجيا-موكتي**) غير مقبول عند التيم **الفائشنتف** الذي يود عبادة وجه الله كما هو ويحافظ على فرديته لخدمته بينما المؤمن بوحدة الوجود المطلقة يطلب حل فرديته والاندماج في وجود الله. لا يوصي **كَرِشَن** بهذا الاندماج في **بَهَجَنَد جيتا** كما لا توصي به السلسلة المرديية للفلاسفة **الفائشنتف**. كتب المولى **تشافنتيا مهازرتيهو** حول هذا الأمر في **شيكشاشطك ٤**:

نَدَهْنَم نَدَجَنَم نَد سوندرِيم
كَفِيَتَامُ فَا جَدِيَش كَامِي
مَم جَنَمَنِي جَنَمَنِي شُفَرِي
بَهَقَتَاذُ بَهَكْتِيَرُ أَهَاتوكِي تَفَاي

"ربي القدير، لا رغبة لي بجمع المال ولا الحسنات ولا مطلق عدد من الأتباع. جل مطلبي هو خدمتك العلية رجعة تلو رجعة". يشير المولى **تشافنتيا مهازرتيهو** هنا إلى "رجعة تلو رجعة". وجود رجعة تلو رجعة يغيب النجاة. يدخل الفرد سواء الكواكب الروحية أو يندمج في نور الله عند النجاة ولا سبيل إلى الرجعة في العالم المادي في الحاليتين. لكن **تشافنتيا مهازرتيهو** لا يأبه سواء نجا أم لا بل همه الوحيد خدمة الله بالانشغال في ذكر **كَرِشَن**. لا يعبأ التيم بمكانه ولا ان رجع في صورة حيوان أو إنسان أو غيرها بل لا يطلب سوى عدم نسيان الله والإقتدار على الانشغال بخدمته العلية. هذه هي علامات التيم الصفي. لا شك أن التيم يبقى في الملكوت الروحي بغض النظر عن مكانه حتى اثناء وجوده في هذا البدن المادي. لا يطلب شيئاً من الله من أجل رفعته أو راحتة الشخصية.

مع أن **شُرِي كَرِشَن** يدل على سهولة وصول التيم به لكن هذا غير مضمون للـ **سايوجيز** الذين يمارسون سائر الرياضات **السويجوية** الذين يعطيهم **كَرِشَن** توجيهات بصدد الوقت الملائم لمفارقة البدن الكثيف (ب.ج. ٢٣١٨):

يَأْتِر كَالِي تَف أَنَا فَرْتِيم
أَفَرْتِيم تَشَايفَ يُوَجِينَه
پُـرِيَاتَا يَأْنَتِي تَم كَالَم
فَكَشِيَامِي بَهَرْتَرْتَشَبِي

"يا خير سلالة **بَهَارَت**، سوف أشرح لك الآن مختلف الأوقات التي يرجع فيها **السُّوجِي** بعد مفارقة بدنه والأوقات التي لا يرجع فيها".

يدل **كُرِشَن** هنا أن الفادر على مفارقة بدنه في وقت مناسب يستطيع النجاة بدون الرجعة إلى هذا العالم المادي. في المقابل، يدل أن يموت في وقت آخر سيجبر على الرجعة مما يدل على عنصر الاتفاق على نقيض التيم الغارق في ذكر **كُرِشَن** لأن دخوله دار **كُرِشَن** مضمون بفضل تنيمه بالرب.

أَجْنِيرُ جِيُوتِيرُ أَهَه شوكَلَه
شَن - ماسا اوْتَرَايَانَمُ
تَتَرُ پَرِيَاتَا جَتَشَهَنْتِي
بَرَهَمُ بَرَهَمُ - فَيِدُو جَنَاها

"ان الذين يعرفون **بِرُهْمَن** العظيم يرحلون عن العالم المادي أثناء فترة نفوذ ملاك النار أو أثناء الضوء أو في لحظة مسعودة أثناء النصف المضيء من الشهر القمري أو أثناء الأشهر الستة لمرور الشمس إلى الشمال".

تبقى الشمس ستة أشهر على الجانب الشمالي من خط الاستواء وستة أشهر على جانبه الجنوبي. كما يفيدنا **شَرِيمَدُ بَهَاجَتَمُ** أن الشمس متحركة كسائر الكواكب. يحرز الفرد النجاة عندما يموت أثناء استواء الشمس في الجانب الشمالي:

دَهومُو رَاترِسُ تَتَهَا كُرِشَنَه
شَن - ماسا دَكْشِينَايَانَمُ
تَتَرُ تَشَانْدُرَمَسَمُ جِيُوتِيرُ
يُوجِي پَرَاپِيَا نِيْفَرَتَتِي

شوكَل - كُرِشَنِي جَتِي هِي اِتِي
جَجَتَه شاشَقَتِي مَتِي
اَكِيَا يَاتِي اِنَاْفَرَتِيمُ
اَنِيَاْفَرَتَتِي پُونَه

"يوجد ممران للرحيل عن هذا العالم طبقاً لما جاء في **السُقْدَرُ**: واحد في الضوء والآخر في الظلام. عند رحيل الفرد في الضوء ينقطع تناسخه، ولكن عندما يغادر أثناء الظلمة فإنه يرجع".

عندما يرحل الرباني عن هذا العالم أثناء الضباب أو الليل أو النصف المظلم من الشهر القمري أو الأشهر الستة لمرور الشمس إلى الجنوب، فإنه يبلغ كوكب القمر ولا بد من رجوعه".

هذا أمر متروك لمحض الاتفاق. لا نعلم متى نموت ونحن عرضة للموت في مطلق وقت لكن النجاة مضمونة لمن يمارس **بِهَكْتِي** **يُوجَا** والمستقر في ذكر **كُرِشَن**.

نَايْتِي سُرْتِي پَارْتَهِي جَانَنُ
يُوجِي موهَيَاتِي كَشُ تَشَنُ
تَسْمَاتُ سَرَفُشُو كَالشُو
يُوجُ - يوكْتُو بَهَقَارْجُونُ

"إن التيم العارفين بكلا الممرين، لا يضلون أبداً يا **أَرْجُون**. لذلك، اثبت في التتيم على الدوام".

سبق التيقن أن من يذكر **كُرِشَن** عند لحظة الموت ينقل إلى دار **كُرِشَن** فوراً:

أَنْتُ - كَالِي تَشُ مَامُ اِفُ
سَمْرَنُ موكْتَفَا كَلْفَرَمُ
يَاه پَرِيَاتِي سَمَدُ - بَهَاقَمُ
يَاتِي نَاسْتِي اَنُرُ سَمَشِيَاه

أَبَهَيَاسُ - يُوچُ - يوكْتِنُ
تَشْتَسَا نَانِيَا - چَامِينَا
پَرَمَمُ پوروشَمُ دِيْفِيَامُ
يَاتِي پَارْتَهَانُوتَشِينَتِيَانُ

"من يفارق بدنه عند لحظة الموت وهو يتذكرني وحدي، يبلغ ملكوتي في الحال. لا ريب في هذا أبداً".

"يا پارتهی (أرجون)، ان من يتأمل في شخصية الله العزيز على الدوام بدون حيدان، يصلني حتماً".
تأمل مثل في كرشن قد يبدو بالغ الصعوبة على خلاف الواقع. ان من يمارس ذكر كرشن عن طريق تسبيح: هري كرشن هري كرشن كرشن كرشن كرشن هري هري - هري رام هري رام رام هري هري فسينال العون بسرعة. كرشن عين اسمه وعين داره. نستطيع مصاحبة كرشن بالصوت. للمثال، سنرى أن كرشن يمضي معنا اذا سبحنا هري كرشن في الطريق كما نشعر بتحريك القمر معنا عندما نراه فوقنا. اذا بدت القدرة الدونية لكرشن ترافقتنا فهل يكون من الممكن أن يكون كرشن معنا عند تسبيح اسماءه؟ سيقينا في صحبته لكن يتعين علينا التأهل لصحبته. لا بد لنا من العلم يقيناً أن كرشن معنا دائماً اذا استغرقتنا في ذكر كرشن دوماً.
المولى نشايتنيا مهازرتهو يدعو (شيكشاشطك ٢):

نامنام اكارى بهودها نيچ-سرف-سكتيز
تتراريتنا نيياميته سمرنى نكاله
اتاديشي تف كريا بهجوان ممابي
دوردايقم ادرشم اهاجني نانوراجه

"ربي، اسمك القدوس كفيل وحده باغداق كل النعم على الأحياء. لذلك، لديك مئات وملايين الأسماء مثل كرشن و چوفيند. وظفت كل قدراتك العلية في تلك الأسماء العلية. لا توجد اعتبارات وحدود بصدد تسبيح تلك الأسماء. ربي، برحمتك تقدرنا على الاقتراب منك بتسبيح أسمائك القدوسة لكنني غير منجذب لها لتعاسة حظي".

يمكننا نيل جميع منافع الصحة الشخصية لكرشن بمجرد التسبيح. أشار المولى نشايتنيا مهازرتهو الذي لا يعتبر نفساً محققة فحسب بل عين كرشن أيضاً، بأن كرشن لطيف بنا إلى درجة أنه وهب تجليه الصوتي هذا للإنتفاع به بمثابة وسيلة التحقيق في هذا العصر (بوج-دهرم) على الرغم من عدم وجود تسهيلات حقيقية للإنسان لتحقيق الذات في عصر كلي الحاضر. لا يلزم هذه الوسيلة مؤهل خاص ولا حاجة لنا حتى إلى تعلم اللغة السنسكريتية. ترداد صوت هري كرشن فعال إلى درجة أن كل إنسان يستطيع ابتداء تسبيحه فوراً.

فيدشو ياچنيسو تپهسو تشايف
دانشو بات يونيا - پهلم پراديشطم
اتيشي تي تت سرفم ادم فيديتفا
بوجي پرم ستهانم اوياتي تشاديام

"ان الذي يختار درب الخدمة التتيمية لا يحرم من أجور دراسة السقنر وقضاء المجاهدات القاسية وتوزيع الصدقات أو درب النظر ودرب العمل الصالح. وفي النهاية يبلغ المصير الأخير".

هنا يقول كرشن أن غرض جميع الأحكام الشدية إنما هو تحقيق الغاية القصوى للحياة ألا وهي الرجوع إلى الله. جميع الأسفار من جميع البلدان تستهدف ذلك. كما أنها رسالة جميع المصلحين الدينيين (انتشارياز). للمثال، نشر المسيح الرسالة عينها. كذا، المولى بوذا ومحمد. لا ينصحنا أحد بالتوطن في هذا العالم المادي إلى الأبد. ربما وجدت بضعة فروق صغيرة تبعاً للزمان والمكان والظرف لكن يبقى المبدأ الرئيس الذي يجمع عليه جميع المستعملون الحقيقيون هو أننا لسنا مقصودين لهذا العالم المادي بل للعالم الروحي. جميع الدلالات لرضى الرغبات العميقة لأنفسنا تشير إلى ملكوت كرشن وراء الولادة والموت.

الختام